http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1888) السنة الثامنة - الثلاثاء (24) آب 2010

محيي الدين زنكنه .. كم قلت لي : هذا خيارنا وليس قدرنا

لطفية الدليمي

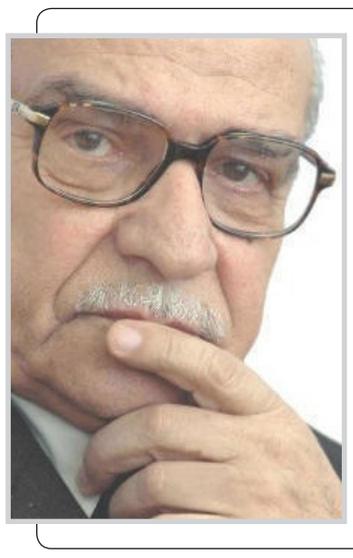

أبو آزاد العزيز ، لن أقول وداعا أيها الأخ الكبير بإبداعه الباهر ونقاء سريرته وترفعه الروحي ، سيد الإبداع المسرحي والروح المقتحمة المتعالية على الألم ،أنت الأبقى في الذاكرة بنبلك وزهدك وعذاباتك الطويلة ومنجزك المفعم بالقوة والتحدي والجمال ، كنت أضع كتبك التي تهديها لي بمصادفة غريبة مع كتب الصديق المشترك مبدعنا الذي لا يبارح الذاكرة جليل القيسي ، كنت تقول لي :دعينا نشد من أزر جليل فإنه يصاب أحيانا بموجات من اليأس ولنسنده بتفاؤلنا وإبداعنا ، جليل رقيق جدا ويصعب عليه تقبل سواد العالم ، لن نيأس يا صديقة القلم والابداع ولن نتوقف ونحن نملك كل هذه الرؤى والأحلام والمواقف ..

معتكفا ومنتجا لم يترجل قلمك يوما، كنت ترفد حياتنا بمسرحياتك الجدلية الكاشفة ونصوصك الجريئة ،وكنت تقول لي :هذا دور المثقف أن لا يتراجع ، أن يمضي قدما وسط الأشواك والألغام والحاجة والاعتصام بالصمت أحيانا ، هذا ليس قدرا،بل هو خيار شجاع يالطفية، خيارنا الواعي تماما وليس قدرنا ..

وحين أسسنا الجمعية العراقية للثقافة مع حشد خير من المثقفين اتصلت بك لتكون معنا بحضورك الثقافي الكبير ومنجزك المسرحي ومواقفك الفكرية الباسلة فقلت لي : وهل يعقل أن لا أكون معكم ؟؟ لكن السفر من بعقوبة إلى بغداد، صار يشكل معضلة ترتبط بالوضع المتردي في المدينة وصعود العنف ..

لطالما التقينا في التسعينيات حين كنت تسعدنا بحضورك النادر إلى بغداد خلال المواسم المسرحية وبعض المناسبات الثقافية التي نقتنصها مناسبة للقاء الأصدقاء مبدعي العراق الكبار القادمين من البصرة وكركوك والحلة وبعقوبة وغيرها من المدن التي تزخر بالإبداع والمبدعين، وكان يربط بيننا - حين يعز التهاتف- الصديق المبدع الكبير (جليل القيسي)، وعندما تغير رقم هاتفك في بعقوبة ، اتصل بي جليل بكل رقته وتهذيبه الراقي ، طلبتني السيدة عقيلته أولا وتحدثنا عن صحة جليل وكان يعاني حينها من مشكلة في ساقيه ثم تحدث هو وأعطاني رقم هاتفك الجديد بعد ان أخبرته بقلقنا عليك في بغداد، وعندما كانت تنقطع سبل التواصل ،كان أحدنا يتصل بجليل أو عقيلته العزيزة او تتصل أنت بي لأنك عجزت عن الاتصال به ، لنطمئن على أحوال بعضنا وكأننا عائلة واحدة ترامت فصولها وامتدت جذورها بين بغداد وكركوك وبعقوبة ، وغالبا ما كان حديثنا انا وجليل صباحات أيام الجمع – أنا وجليل أكثر -يخبرني بآخر إنجازاته وقصصه الرائعة ويقول بتهذيب جميل ولياقة عالية لا يجيدها الا كاتب متجذر بالحضارة والقيم المعاصرة معا : كتبت قصة وأهديتها لك ستظهر في مجلة الموقف الثقافي وسيفرح محيي لأنه يحب إبداعك ويجل شخصيتك ،يا للنزاهة ويا للرقي الذي كثيرا ما نفتقده في أوساطنا المتشنجة ،كان جليل يقول: الأصدقاء يلتقون الان في شارع المتنبي أو مقهى الشابندر ونحن نتواصل ونناقش قضايا الثقافة وشجونها على الهاتف، ويطلق ضحكته الصافية ، كان صوته الشجي يرتعش وهو يتحدث عنك يا أبا آزاد بحب عميق وإكبار وكنت أنت ومنجزك وجديدك مدار حديثنا في معظم حواراتنا ..

كنا نتهاتف بين فترات متقاربة في الفترات الحرجة بعد السقوط ، أنت في بعقوبة وأنا في وحشة بغداد أوان بدء ظهور الميليشيات والعصابات الغريبة وصعود الإرهاب و فورة صعود التشدد في بعقوبة وكنت تبوح لي بثقة الصديق وقوة المناضل وثبات إنسان المواقف الكبيرة ، انك في خطر ،وأنك والعائلة تتجنبون الخروج من البيت إلا للضرورة لأن شوارع بعقوبة غدت مرتعا لمجاميع القتلة والمسلحين والغرباء من المتشددين، كنت اتصل بك وأنت تعاني من تدهور بصرك وتقول لي : كيف أعيش ما تبقى من سنوات العمر دونما قراءة وهي متعتي الوحيدة وعالمي الرحب ؟؟ إنها يالطفية ملاذ من هم في مثل حالتي وأنا سجين أسوأ التوقعات فقد يداهم المنزل مسلح من هؤلاء، لم نعد في أمان هنا ، لم نعد في بلاد آمنة..

انتقلت إلى السليمانية وغادرت انا الى هجرة موجعة لم اعد اسمع صوتك وصوت ابنتك العزيزة وهي ترد على الهاتف او أتلقى ايميلا باسمها او باسم آزاد منك (لم تكن تميل إلى استخدام الكومبيوتر) ..

كان لقاؤنا في بعقوبة أواسط الستينيات في مناسبة عائلية وسط بساتين البرتقال على نهر ديالى، جلسنا على جرف ديالى نتأمل طوفانه المنضبط وننصت الى حفيف شجر الطرفاء على الضفاف الرملية الذي تمازجه نداءات طيور وحفيف اجنحة، في ظهيرة شتاء شباطي ، بعد الغداء والبساتين مزهوة بذهب برتقالها وأشذاء ربيع مبكر،دارت بيننا حوارات حيوية عما ستؤول إليه أحوالنا في القادم من الأيام، كنت انت مراقبا من قبل السلطة بعد خروجك من المعتقل ،حتى أن مجيئك إلى البستان كان بخدعة، أحضرناك بسيارتنا الصغيرة واخفيناك عن عيون رجال الأمن الذي يتربصون بمنزلك،البعض من الحاضرين كان مطاردا ، كنا مشحونين بالآمال العظيمة يا أبا آزاد رغم أننا كنا نروي وقائع المعتقلات ونضحك وكأن الأمر يخص سوانا ، وكأننا نروي قصة فيلم قام بأداء أدواره ممثلون غرباء ، كنا في ريعان الشباب والحماسة والاندفاع حينها، لم نعرف الخوف او الصمت ، أحد الأقارب الحاضرين كان قد اعتقل لفترة طويلة لان المخبرين أمسكوه وهو يخط على جدران مدينة المقدادية عبارة (السلام لكردستان) وهو العربي، كانت قضية كردستان قضيتنا جميعا يا أبا آزاد ولم تكن قضية الكرد وحدهم قط ..

أبا آزاد ، أنت لم ترحل لأنني لم أودعك، فأنت عندما غادرت مرغما وبسرعة لا متوقعة إلى كردستان لم تودعني بعد ان صار تهديد حياتك أمرا واقعا من قبل الإرهاب والعنف في بعقوبة ، ولأننا أساسا لم نفترق يا أخي المبدع الكبير، فإن موضوعة الوداع لا تخصنا ، ليست لنا ، الوداع يحدث بين المفترقين حقيقة ، أما انت وأما جليل ، فقد تحركتما في الأمكنة حسب ، لم تغادرا أبدا ، المغادرون هم من لا يتركون بصمة او رنين ضحكة او شعاع أمل و منجزا مشهودا له بالتميز ، صوتك وصوت جليل يتردد في مسمعي كلما ذكرت كركوك أو بعقوبة أو بساتين البرتقال أو قلعة كركوك، أنتما غيرتما إيقاع الأيام حسب، تركتما الزمن وأفلتت خطواتكما من قيوده، وهاأنتما تخلدان في الأبدية وتعيدان معا سرد الوقائع وتضحكان ،لسنا في وحشة اليتم لأنك يا أبا آزاد تشد أزرنا بقوتك كما كنت وأنت ضمن إيقاع زمننا ، أسمعك تقول لي: هذا ليس قدراً يالطفية، إنه خيارنا،ولن نكون نحن كما نحن بدون هذا الخيار ..

مراجعات

حطب .. شاعرة صاغت الرمل جليدا

المدى الثقافي

هل يبلغ الشعر مبتغاه من شاعرة تجيد فتح صناديق الذكريات المقفلة من وطنها الأم ،وتعطر لغتها الجديدة (الروسية) بمفردات غير مفرداتها ،وتصف لنا على الطريقة الروسية مشاعر وأحاسيس وصفات لا تمت إلى واقعها القديم بصلة ،وكيف تقدر ان توفق بين ما تحسه وتراه وتعانيه ،وتكتبه بلغة عربية ولكن بواقع غير ذلك، وتحاول ان تستجمع نسيجها اللغوي بمفردات أكثر رقة وبرودة بما يتناسب والمناخ الروسي المتجمد ،لتشكل بذلك قصائد نثرية تترك قبعاتها على الطاولات ،وترقص بمفاتن واضحة للعيان تثير الفضول الروسي وبقية الغرباء.

لديك حلم معاد / ان تكون بيانو ابيض / كالذي تعزفه والدتك / كأنني شجرة وكأنك خريف موسكو / جهدي معتق كي ازهو للصيف القادم / وبردك ذهبي لتعانق الأوراق الصفر بلا ملل .

الشاعرة كولاله نوري

تلك المقطوعة تنم عن ان هذه الشاعرة تمتلك الصورة الروسية ،وتترجم أحاسيسها بلغة عربية مقرونة ببرودة الدم الروسية ،بالرغم من إنها مشحونة بسخونة القيظ العراقي ،ولاحظ التناغم / كأنني شجرة. كأنها تريد ان تقول كأنني نخلة / انا قيظ عراقي / أنا خضراء باسقة /وأنت تشكو ذبول الأوراق/ في خريفك الموسكوفي.

هذا المعنى انا اراه وربما كانت كولاله نوري تعي ذلك بقصدية تامة .

من هنا تبدأ كولاله نوري بالنزوح إلى عالمها الحقيقي ،عالم الموت والحب والغيض والفيض وكل المتناقضات التي يتشح بها الواقع العراقي لذلك هي تلقي شباكها في بحر الشجن العراقي ،بالرغم من بعد المسافات بين بلادها ووطن الثلج .

في قصيدة (كانوا يحرثون الثلج ،كانوا يزرعون في البحر) تحاول ان ترسم صورة –الحب والموت – على ثوب القصيدة (لإيزل ريفيرو) التي تقول فيها /قبلني بدمك قبل الحرب القادمة / أرى أوسمة السيف تعكس العذاب الذي سيأتي والسجناء الذين سيطاردون ،وسأكون حينئذ الصمت الذي سيحل ،قبلني ضمني اليك ،بقوة واسمح لطوفان جديد من الموت ، من الحضارات أن يدور .

لا تقتصر الشاعرة على مد يدها الى الذكريات المعبأة في جمجمتها من وطنها الأم، لكنها تحاول ان ترسم الواقع الأوكراني أو الروسي بحروف من الثلج لكي تذيب هذا الجليد المتحجر على بابها الغريب وتمد يدها السمراء لتعقد الصداقات المرتبكة بالبرد / عطر خلاياك !/ غابات / جحافل من أحصنة ملوك السلافيين / أصيل مثل زجاجيات بيت جدتي /واضحٌ مثل الفجر / حاضر بألفة محتشدة غارقة في الإيحاء .

إن كولاله نوريٌ في مجمُوعتهاً – حطب – تحاول ان تشير إلى حجم الخسائر والفجيعة في وطنها ،ولكن بطريقة البكاء بدموع من ثلج، سرعان ما تتجمد على خديها السمراوين ،وبتعبير اصح - الجمر تحت الجليد - الروسي فهي تنعى ولكن على طريقتها ،اذ تعلن / life is short / فتقول :لن أموت عليك / الأطياف التي تكره الألوان / تغتصب الشوارع لتخلف الأموات / ولأنني حبلى بمقابر / لن أجد لحداً يحبل بي /فأين ستضع وردة ؟/ دع عشرك حياً /متى ستقرأ الشاهدة / إذا تقاطع وقتك مع شظية !.

تعتمد كولاله نوري في هذه المجموعة على الجملة الطويلة والسرد النثري الذي تحاول فيه إن تفلت من بعض الجمل المباشرة ولكنها سرعان ما تعود إلى مباشرتها الرشيقة التي لا تترهل بل تحاول جاهدة إن تحكم قبضتها النثرية على القصيدة لتبدو أكثر إشراقاً في السرد النثري ، إن الكتابة سواء كانت شعرا أم قصة أم نثراً تحتاج إلى كم هائل من المفردات وخاصة إذا كانت هذه النصوص تكتب خارج البلاد الذي ينتمي إليه الكاتب .

مجموعة - حطب – محاولة جادة لعبور القصيدة النثرية إلى الشعر الحديث بالرغم من إعادة كتابتها على الطريقة الروسية لذلك هي تحتفظ بقوة الرأي والجرأة وعبور الحواجز من كثبان الرمل والقيظ إلى جبال الجليد ،إنها شاعرة حاولت أن تغزل الرمل جليداً .

اليد التي أمسكت يدي أولاً

المصوّر المشاكس الذي ألهم أوفاريل روايتها الخامسة!

ترجمة: عادل العامل

تجلس الروائية البريطانية ذات الإصدارات الأفضل مبيعاً، ماغي أوفاريل، في ركن من (المنزل الفرنسي) في سوهو. و تتحدث عن واحد من زبائن البار الأسوأ سمعة خلال الخمسينيات و الستينيات : المصور الفوتوغرافي البارع جون ديكين، الذي وصفه مغني الجاز جورج ميلي ذات مرة بأنه " سكير صغير فاسد ذو خبث إبداعي و دعارة عنيدة إلى حد أن من المدهش أنه لا يُختنق بالسم الذي فيه "!

تجلس الروائية البريطانية ذات الإصدارات الأفضل مبيعاً، ماغي أوفاريل، في ركن من (المنزل الفرنسي) في سوهو. و تتحدث عن واحدٍ من زبائن البار الأسوأ سمعة خلال الخمسينيات و الستينيات : المصور الفوتوغرافي البارع جون ديكين، الذي وصفه مغني الجاز جورج ميلي ذات مرة بأنه " سكير صغير فاسد ذو خبث إبداعي و دعارة عنيدة إلى حد أن من المدهش أنه لا يُختنق بالسم الذي فيه "!

في أوائل الستينيات، تقول ألاستير سوك التي أجرت المقابلة مع الكاتبة البريطانية، كلّف الفنان فرانسيس بَيكون المصور ديكين بتصوير أصحابه و عشيقاته، و هو ما استخدمه الفنان بعدئذ كمفكّرة من أجل لوحاته. و قد أصبحت اللقطة الوجهية لبيكون، الملتقطة في آب ١٩٥٢، الصورة المثالية للفنان، الذي توفي في عام ١٩٩٢. و لقد قام ديكين، المصور الموهوب و لكن المكّار أيضاً و غير الجدير بالثقة، الذي كان يحب القيل و القال و الجن القرنفلي والذي طُرد مرتين من مجلة (Vogue)، بتوثيق الكثير من معارفه الشخصيين بين المدمنين و البوهيميين في حي سوهو ما بعد الحرب.

و صوره من هذه الفترة، و الكثير منها كان مخزوناً بشكلٍ عشوائي في صناديق كرتونية تحت سريره و لم تكتشَف إلا بعد موته في عام ١٩٧٢، قد ألهمت الروائية أوفاريل روايتها الخامسة، (اليد التي أمسكت يدي أولاً The Hand That First Held Mine)، التي نُشرت في نيسان الماضي. و قد أخبرتني أوفاريل، و هي تقلّب صفحات الكاتالوغ الذي صاحبَ العرض، الذي افتُتح في غاليري دين في عام ٢٠٠٢، " إن نقطة البداية كانت معرضاً لصور ديكين الفوتوغرافية التي رأيتها في أدينبره. و لم أكن أعرف الكثير عن مشهد الفن في سوهو في الخمسينيات، لكنني كنت مشدودةً إليه في الواقع، و كان جو الرواية يتفق و المكان ".

و كانت تزيّن البار خلفها، حيث تجلس، عشرات الصور الفوتوغرافية بالأبيض و الأسود التي يبدو فيها بعض الأشخاص السكّيرين الذين عرفوا ديكين، بمن فيهم بَيكون الذي يرتدي سترة سوداء من الجلد. فما الذي كان يعجبها في صور ديكين الفوتوغرافية، يا تُرى؟ تقول أوفاريل : " إن فن التصوير اليوم يمكن أن يكون مركباً كثيراً. و إذا أخذنا مصور الصور الشخصية الأميركي آني ليبوفيتش، الذي يتّسم عمله بالتخيل و الإثارة، لكنه مسرحي جدا، بالملابس، و التجميل، و رش الدهان airbrushing، فإن ديكين كان على العكس من ذلك. فليس هناك من شيء مركب في ما يتعلق بصوره، فهي تبدو و كأنه لا يمكّن أن يضايقه التفكير بها حتى النهاية. و هذا تنويم مغناطيسي ".

و لقد فتنت الشخصيات التي صورها ديكين بكاميرته أوفاريل ، التي عادت مرات عديدة إلى المعرض و ابتاعت عدداً من البطاقات البريدية، التي أخضعتها لدراستها. و ببطء تبلورت تركيبة روايتها : فنجد (اليد التي أمسكتْ يدي أولاً) تنسج معاً قصتين، إحداهما تقع في الوقت الحاضر، و الأخرى في لندن ما بعد الحرب. و بطلة القصة الأخيرة امرأة شابة عنيدة تدعى أليكساندرا، تأمل بشدة في أن تتحول حياتها " من انعدام الألوان المشوّشة إلى الألوان الزاهية الرائعة ". و ذات صيف في أواسط الخمسينيات، و بعد مقابلة مع ناقد فني من الباحثين عن اللذة الذي تقع في حبهً لاحقاً، تهرب أليكساندرا من موطن طفولتها في ديفون و تتجه إلى لندن، حيث تدعو نفسها " ليكسي " و تعمل لصالح مجلة في سوهو. و تقضي أمسياتها في (المنزل الفرنسي)، ثم في حانة للفجور تدعى (يورك مينستر)، بالإضافة إلى مأوى بَيكون المفضل، (الغرفة المستعمرة Colony Room)، و هي آنذاك نادي إباحي للسكر و العربدة تديره سيدة أشبه بالتنين تدعى موريل بيلتشر. و تقول الكاتبة : " بدأت أقرأ عن هذا المشهد البوهيمي في سوهو و أتخيّل ما كان سيحصل على وجه الاحتمال عند الوصول إلى هناك و مقابلة هؤلاء الناس المتعين الذين تحدوا التقاليد. لقد كان العالم الفني يشتعل بشكل ساطع جداً في هذه الشبكة من الشوارع لعقد من الزمن أو ما يقارب ذلك. لكنه الآن تلاشى. ذهبت (الغرفة المستعمرة). و المكان الوحيد الذي تبقى فعلاً هو (المنزل الفرنسي) ".

و حتى هذا تغيّر، مع ذلك.. و لم تعد " حشود العاهرات و البحّارة " الذين كان يكتظ بهم " الداخل النتن " للمنزل، كما يرد في رواية أوفاريل، تظهر للعيان في أي مكان منه، حيث نتحدث معاً. و تقول أوفاريل ضاحكة: " لا أزال أمل في أن البحارة يمكن أن يظهروا هنا عند هذا الركن. أظن أنني منجذبة إلى رومانس الأشياء التي تلاشت. ذلك هو ما يفتنني من العيش في المدن. فأينما يذهب المرء، يلتقي على الدوام بالماضي ".

و في الوقت الذي استلهمت فيه المؤلفة لندن ما بعد الحرب، فإنها أرادت أن تتجنب الكتابة عن الماضي بطريقة الحنين إليه. و هي تقول : " لا أعتقد بأن كل شيء في الماضي كان عظيماً و أن الحياة الحديثة رهيبة. لا أبداً. ففي الخمسينيات كان الأطفال يموتون من أمراض الشلل و الدفتيريا. أجل، كانت هناك حركة مرور أقل في الشوارع، لكن كان من العادي تماماً أن تضرب طفلك بحزام جلدي. و هناك اليوم قوانين تمنع ذلك. فالحياة تمضي قدُماً، أليس كذلك؟ "

لكن ماذا عن ديكين؟ الآن و قد انتهى الكتاب، هل ستنتقل أوفاريل من استغراقها بأعماله؟ تهز الكاتبة رأسها قائلة : " لن أتخلى عن صور ديكين - ليس الآن، بأية حال ".

و كنوعٍ من الضريبة تدفعها له، نجد أوفاريل تعطيه مروراً عابراً في روايتها الجديدة، إذ يظهر المصور في (الغرفة المستعمرة)، حيث تسأله إحدى معارفه إن كان يمكنه أن يوفر " شلناً أو شلنين " ليشتري لها مشروباً، فيلتفت ديكين و يزمّ شفتيه قائلاً ببطء و تشديد على الكلمات : " اللعنة ... اشتري لنفسك ".

و تقول أوفاريل : " إن أحد المحررين لديها خشيَ أن يكون في ذلك إهانة لذكرى ديكين، لكنني أعتقد بصدق بأن ذلك ما كان سيقوله ديكين في مثل هذه الحالة "! ■

عن / Telegraph

نصوص

ذاهبون الى حيث لا نعلم

طالب حسن

(١)

في بهرجةِ هذي المرايا
تحت ركامِ الأماني المقطوعةِ الرأس
في سهولِ قلبها العاصفِ بالسواد
ذاهبون الى حيث لا نعلم
بين أصابعنا يتلظى جمرُ الظنون
وفي أعماقِ الروحِ
غروب نهرٍ يحتضرُ خلف الأقنعة الباردة
وهي تأخذُ زينتها من دمِ الحمائمِ
أو من بين طياتِ الجنون

(٢)

الليلة . . .
في هجيرِ ملحِ الساعاتِ
الساعات التي تنزفُ دمعاً
وصديدا
تبعثرت خيوطُ الذاكرة
خيطاً . . . بعد خيط
الليلة . . .
لن نجدَ في انتظارنا غير بياض الأكفان
ودخانِ فوضى العثرات
لن نجدَ غير بلادٍ تلوح بدمعها من بعيد . .

(٣)

دمُ الزهرة هذا
أم دخانُ القرى . . ؟
شجنٌ يتصاعدُ من خاصرةِ النهرِ
وحماماتٌ بيضٌ كالرغائبِ الذبيحة
تحطُ وتطير
على حجرٍ شاخصٍ يتماهى
وعلاماته الأبدية

(٤)

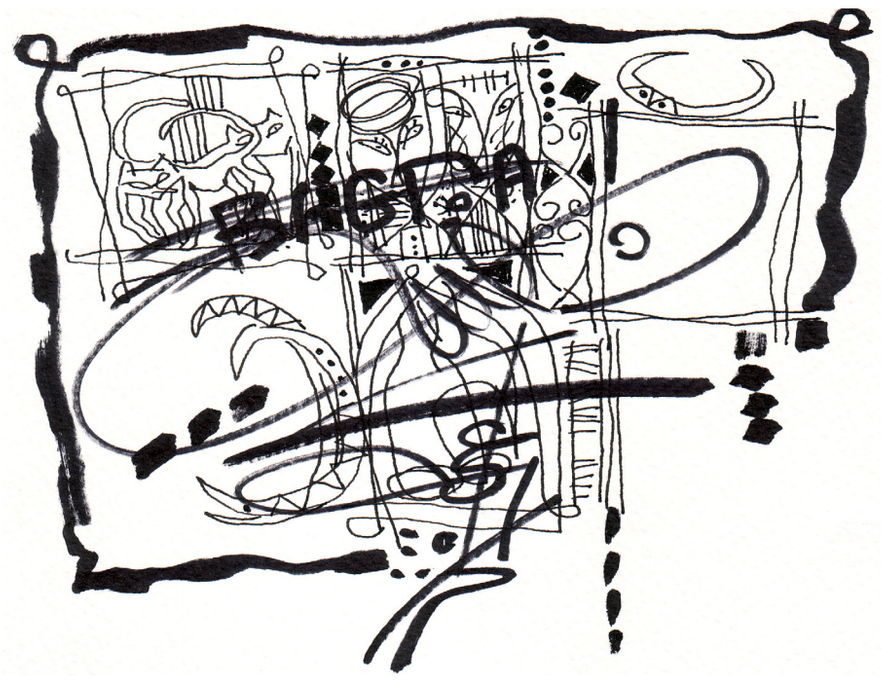

ذاهبون الى حيث لا نعلم
وفي إثرِ خطانا
تلهثُ نفسُ الضغائنِ
نفسُ الأيدي الخاليةِ من حنو الأصابع
نفسُ الوجوه
نفسُ الألم
هكذا نبقى معلقين بالرغباتِ المستحيلة
بالقلوبِ التي لا تعرفُ الندم

(٥)

ذاهبون الى حيث لا نعلم
وراء قطوفٍ تشعُ كالنيرانِ
وفجرٍ أعزلٍ يقفُ على بابه
ربابنةٌ من ضبابٍ سحيق
وغرباءُ يتوارون عند كل منحنى
قطوفٌ من دمٍ مالحٍ كالدموعِ
تقتاتُ على جنائزَ من الياسمين
ثم . . .
تتهالكُ ثانيةً مع أفولِ
فردوسها الأخير . .

قصة قصيرة

طبيب العيون

هيلين رامجياوان
ترجمة المدى

أقفُ في القسم الخلفي من الصف و أحاول أن أقرأ ما يكتبه التلميذ على السبّورة. لا يمكنني أن أصل إلى شيء. كل الكلمات تبدو لي مشوّشة. و حين أسير إلى الأمام، تتخذ الحروف شكلاً و يمكنني أن أقرأ.

أعتقد بأنّي في حاجة إلى نظّارات. و ارتداء نظارات، بالنسبة لي، كارثة. فعيناي السوداوان الكبيرتان، و أهدابي الطويلة، و حاجباي الرفيعان الجميلان اللذان لم يمسّسْهما ملقط لن تبدو في وضعها الأفضل خلف العدسات.

خلال العطلة أحدد موعداً مع طبيب العيون.

فيُعلمني مساعده على الهاتف :

- " غداً مساءً، الساعة السادسة و النصف. "

في غرفة الانتظار في اليوم التالي أفكر في طلب عدسات لاصقة. لكنني في أعماق قلبي، أعرف أن ذلك لن ينفع : فخلال نوبات الحساسية، تكون عيناي ملتهبتين على الدوام.

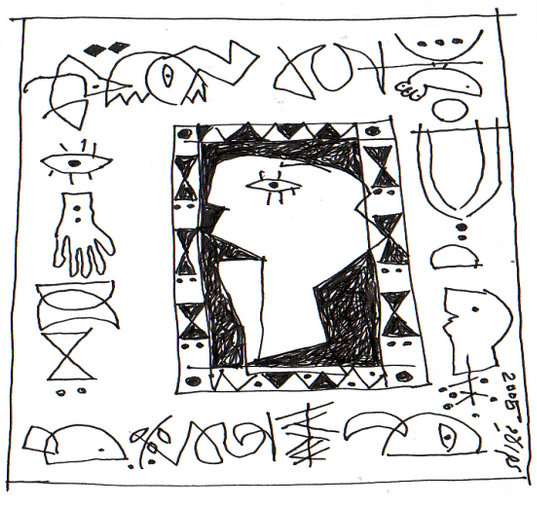

أحاول أن أقرأ الحروف التي أمامي على الجدار. و أركّز بشكل شديد إلى حدّ أنني لا ألاحظ إلا متأخراً جداً ما يتهيّأ الطبيب للقيام به. كان بنطلونه محلولاً و هو يداعب نهدي الأيمن. أقفز في رُعب، و يسقط الهيكل المؤطر على الأرض.

هل أمكنهم أن يسمعوا في غرفة الانتظار صوت اللطمة ألتي أصبته بها؟

أفتح الباب باهتياج و أنظر في الوجوه المحدّقة. أتردد لحظةً، لكني أهز كتفيَّ، و أفتح الباب الخارجي و أتنفس هواء المساء المنعش.

• هيلين رامجياوان كاتبة مشهورة من سورينام بأمريكا اللاتينية. و قد عملت مدرّسة للغة الانكليزية، و هي الآن تعمل في وزارة التعليم في بلادها.